أربعة أعلام جزائريون رحلوا في صمت[*]

بقلم: أ.د. مسعود فلوسي
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة1

فقدت الجزائر خلال النصف الأول من شهر أوت 2021 أربعة من رجالها الأعلام الذين اشتغلوا بالتعلم واكتساب المعرفة والبحث العلمي والتعليم والتأليف وإفادة العديد من الأجيال المتتابعة من أبناء هذا الوطن، وقد مر رحيل هؤلاء الأعلام في صمت غريب، فلم يحظوا إلا باهتمام القليل من المدونين على صفحات التواصل الاجتماعي، في حين تجاهلت رحيلهم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة إلا ما ندر منها، فلم تهتم بالإعلان عن وفياتهم ولم تعرف متابعيها بهم وبأعمالهم ومآثرهم وآثارهم، وكأن هؤلاء الأعلام ما عاشوا في هذه البلاد وما قدموا لها شيئا ولم يعرفهم أحد. وليس هذا بالأمر الجديد علينا نحن الجزائريين، فقد تعودنا – مع كل أسف – على معاملة أعلامنا ورجالنا الكبار بالكنود والجحود وهم أحياء، وبالتجاهل والنسيان بعد رحيلهم إلى دار البقاء.

الشيخ بشير كاشة الفَرْحي رحمه الله
(20 مارس 1926م – 6 أوت 2021م)

أول هؤلاء الراحلين هو الشيخ بشير كاشة الفرحي، أحد قدامى تلاميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن المناضلين المدنيين خلال ثورة التحرير، ومن إطارات وزارة الشؤون الدينية ووزارة العدل بعد الاستقلال، ومؤلف العديد من الكتب حول تاريخ وعلماء الجزائر إضافة إلى العديد من الكتب الأخرى ذات الطابع شبه المدرسي.

---

[*]. مقال منشور في جريدة البصائر، العدد 1078، ليوم الأحد 13 محرم 1443هـ، الموافق 22 أوت 2021، الصفحتان: 12-13.

ولد بشير بن صالح بن مسعود كاشة الفرحي يوم الإثنين 9 رمضان 1344هـ، الموافق 20 مارس 1926 بقرية عفان التابعة لبلدية وادي الطاقة في ولاية باتنة. حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي المسجد العتيق بمدينة باتنة، على أيدي كل من الشيخ محمد الصغير زيدان المعافي والشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي وشاعر الجزائر الكبير الشيخ محمد العيد آل خليفة رحمهم الله جميعا.

انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس به ثلاث سنوات (سبتمبر 1945 – سبتمبر 1948)، تحصل في نهايتها على الشهادة الأهلية. ثم انقطع عن الدراسة مدة أربع سنوات (سبتمبر 1945 – سبتمبر 1952) هاجر خلالها إلى فرنسا أين عمل في مصانع لإنتاج الزجاج، وإنتاج السيارات، وإنتاج الأدوية، وفي قطاع البناء.

وفي سنة 1952 عاد إلى الدراسة، حيث أرسلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواصلة دراسته الثانوية والجامعية في العراق، وهناك درس في قسم الآداب بدار المعلمين العالية في بغداد (سبتمبر 1952 – جوان 1954)، كما تحصل بالمراسلة على دبلوم الصحافة العربية من كلية الصحافة المصرية بالتوازي مع دراسته في بغداد. وفي جويلية 1954 انتقل إلى المملكة العربية السعودية، أين تحصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي، كما تحصل على شهادة الليسانس في الشريعة من كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة 1962.

مارس النضال في فترة مبكرة من حياته (منذ 1945) في إطار حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب منذ سنة 1947. كما ناضل بصفته عضوا في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وعمل في ممثليتها بالمملكة العربية السعودية منذ إنشائها سنة 1955 حتى استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962.

أدى فريضة الحج سنة 1954، كما تزوج في أوائل سنة 1955.

اشتغل مدرسا بالمدارس السعودية مدة ثلاث سنوات (سبتمبر 1959 – سبتمبر 1962)، وبعد الاستقلال التحق بوزارة الشؤون الدينية، من أول نوفمبر 1962 إلى 31 ديسمبر 1970 برتبة متصرف مدني، وشغل منصب رئيس مكتبة التوجيه الديني من أول يناير 1965، ثم نائبا لمدير الشؤون الدينية من 22 يناير 1969.

ابتداء من فاتح يناير 1971، التحق بوزارة العدل برتبة متصرف إداري، حيث شغل منصب رئيس مكتب التعريب مدة عشرة أشهر، ثم منصب رئيس مكتب الدراسات الفقهية. وعين عضوا في المجلس الأعلى للغة العربية ممثلا للإدارة المكلفة بالعدل منذ 26 سبتمبر 1998 إلى غاية إحالته على التقاعد في الفاتح من سبتمبر 1999م.

تفرغ بعد تقاعده للبحث والتأليف حيث أنجز عدة كتب ونشر الكثير من المقالات في الصحف والمجلات. من مؤلفاته: - محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان - إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي - محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر والعروبة والإسلام - الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي الإمام المفتي - الشيخ أحمد حماني العالم المجاهد المجتهد - عقبة بن نافع (تحقيق محاضرة للباحث المؤرخ الأديب الشاعر عبد المجيد بن حبة) - مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر: 1830- 1962 - صفحات مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية: 1951- 1953 - جزءان - السياسة اللغوية في الجزائر (التعريب – الأمازيغية - اللغات الأجنبية)، إضافة إلى سلسلة "المرشد" في التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة والتي بلغت 14 كتابا.

إضافة إلى هذه المؤلفات، شارك في الكتابة في عدة جرائد ومجلات منذ أن كان طالبا، منها : - التحرير (عراقية) - السجل (عراقية) - اليمامة (سعودية) - القبس (الجزائر) - البصائر (الجزائر).

توفي بعد عصر يوم الجمعة 27 ذي الحجة 1442هـ، الموافق 6 أوت 2021م، ودفن بعد ظهر اليوم الموالي السبت بمقبرة العالية في الجزائر العاصمة. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الدكتور جمال قنان رحمه الله
(12 أوت 1936 – 12 أوت 2021)

أما العلم الثاني الراحل، فهو المؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور جمال قنان أستاذ تاريخ الجزائر في قسم التاريخ بجامعة الجزائر وأحد رواد المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية، ومؤلف العديد من الكتب الرائدة في تاريخ الجزائر الحديث والعلاقات الجزائرية الفرنسية والمقاومة الجزائرية ضد الاستدمار الفرنسي.

ولد جمال قنان عام 1936 ببلدة قنزات ببني يعلي في ولاية سطيف. أتم دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1952م. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة التحق بالثورة عام 1955م. ثم أوفد في بعثة علمية إلى المشرق سنة 1958م وحصل على شهادة ليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة سنة 1963م.

بعد الاستقلال التحق بجامعة السربون في باريس عام 1963 لتحضير شهادة دكتوراه الطور الثالث، وتحصل عليها سنة 1970م. عين سنة 1971م رئيسا لقسم التاريخ بجامعة الجزائر، فمديرا لمعهد العلوم الاجتماعية سنة 1979م، ثم رئيسا للمجلس العلمي للمتحف الوطني للمجاهد.

كان عضوا في هيئات علمية وتاريخية كثيرة، كما له مؤلفات وإسهامات في الصحافة الوطنية. من مؤلفاته المطبوعة: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830) - العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830) - دراسات في المقاومة والاستعمار - المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري (1911-1914) - قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر - نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) - نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830 - 1914) - التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية - مظاهر من تطور أوروبا في القرن الثامن عشر - التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال (1830-1944) - الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين الحربين (1919-1939) - ديوان الشهيد الربيع بوشامة (جمع وتحقيق).

وله إلى جانب هذه المؤلفات بحوثا كثيرة منشورة في المجلات العلمية الجزائرية والأجنبية.

كما أشرف على الكثير من الرسائل الجامعية لنيل الماجستير والدكتوراه. وقد كرمه زملاؤه وتلاميذه في حياته بإصدار كتاب جماعي تذكاري بعنوان "دراسات تاريخية مهداة إلى المجاهد المؤرخ جمال قنان"، صدر سنة 2019م في 434 صفحة.

توفي في بريطانيا يوم الخميس 3 محرم 1434هـ، الموافق 12 أوت 2021م. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الدكتور عبد الحميد براهيمي رحمه الله
(2 أفريل 1936 - 15 أوت 2021)

ثالث الراحلين كان هو الخبير الاقتصادي الدولي والوزير الأول الأسبق في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد رحمه الله، الدكتور عبد الحميد براهيمي، أصغر أبناء العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، والشقيق الأصغر للكاتب والوزير والسفير الأسبق الأستاذ محمد الميلي رحمه الله.

هو عبد الحميد بن مبارك بن محمد الميلي. ولد في قسنطينة يوم الخميس 9 محرم 1355هـ، الموافق 2 أبريل 1936م. تربى على يدي والده العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، وحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية.

عند اندلاع الثورة التحريرية عمل مناضلا في صفوفها، ثم التحق بجيش التحرير الوطني عام 1956 وتقلد رتبة ضابط في وحدات العمليات حتى عام 1962. بعد الاستقلال عُيّن والياً لعنابة سنة 1963، وفي سنة 1968 أصبح مديرا لمكتب منظمة التعاون الصناعي في باريس.

واصل دراسته الجامعية العليا حتى حصل على دكتوراه في الاقتصاد من إحدى الجامعات الأمريكية، التحق بعدها بجامعة الجزائر وعمل فيها أستاذا للاقتصاد في (من 1970 إلى 1973)، ثم ترك

الجامعة والتحق بشركة سوناطراك التي عمل بها مستشارا اقتصاديا من 1973 إلى 1976، وفي عام 1976 عين رئيسا لفرع الشركة (سوناطراك) في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام 1979 أصبح وزيراً للتخطيط في الحكومة الجزائرية، ومن عام 1984 إلى عام 1988 شغل منصب الوزير الأول، وعضواً في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني. وفي سنة 1990 استقال من اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، واستأنف نشاطه الأكاديمي في الجزائر، ثم هاجر إلى بريطانيا أين شغل منصب مدير عام لمركز دراسات المغرب العربي في لندن. أقام في بريطانيا مدة 26 سنة، وخلال هذه المدة درَّس في العديد من الجامعات، منها الفرنسية والبريطانية وحتى الأمريكية، على غرار جامعة جورج تاون يونيفيرسيتي، وواشنطن يونيفرسيتي. عاد إلى الجزائر في جانفي 2016.

من مؤلفاته: أبعاد الاندماج الاقتصادي العربي واحتمالات المستقبل - المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية - العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي - في أصل الأزمة الجزائرية: 1958 – 1999. وقد صدرت كلها عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. كما نشرت له العديد من الأبحاث حول "نمو الشركات المتعددة الجنسيات"، و"استراتيجيات للتنمية في الجزائر"، و"القضاء على الفقر والتنمية من وجهة نظر إسلامية".

توفي يوم الأحد 6 محرم 1443هـ، الموافق 15 أوت 2021م. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الدكتور عبد الحميد حاجيات رحمه الله
(20 أكتوبر 1929 - 16 أوت 2021)

وكان آخر هؤلاء الراحلين - بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والبحثي - هو الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات أحد مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الجزائر ثم بجامعة تلمسان.

هو عبد الحميد بن محمد حاجيات، من مواليد تلمسان يوم الأحد 17 جمادى الأولى 1348هـ، الموافق 20 أكتوبر من سنة 1929م، في أسرة متواضعة ومحافظة من أصل أندلسي، وكان أكبر إخوته الخمسة. تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في الكتاب، وموازاة لذلك التحق بالمدرسة الفرنسية في تلمسان سنة 1935 وأتم تعليمه بها. وفي سنة 1945، التحق بمدرسة دار الحديث، وتتلمذ على يدي الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله. وفي سنة 1950 تحصل على شهادة البكالوريا بوهران، مما مكنه من الانتقال إلى فرنسا ليزاول دراسته هناك، فحصل شهادة الليسانس في الآداب

العربية من كلية الآداب في ليون سنة 1954م، ودبلوم الدراسات العليا من جامعة بوردو سنة 1959، ثم شهادة التبريز في الآداب العربية من جامعة السوربون سنة 1960.

أثناء دراسته بفرنسا انضم سنة 1956 إلى اتحاد الطلبة المسلمين الجزائرين، وكان له نشاط بارز في خدمة الثورة التحريرية، مما جعله عرضة لملاحقات السلطات الفرنسية، ففر إلى المغرب.

وبعد الاستقلال واصل دراساته العليا، حيث نال سنة 1974 دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة اكس - أن - بروفانس بفرنسا، ثم دكتوراه الدولة في التاريخ الوسيط الإسلامي من نفس الجامعة و ذلك سنة 1991م. وهو متخصص في تاريخ المغرب الإسلامي.

هذا عن مساره التكويني، اما مساره الوظيفي فقد بدأه قبل الاستقلال، حيث عمل مدرسا بثانوية مولاي إدريس في الدار البيضاء بالمغرب، ثم في ثانوية أخرى في الرباط. أما بعد الاستقلال فقد عينه الرئيس أحمد بن بلة عضوا في الهيئة الاستشارية برئاسة الجمهورية، لكنه لم يلبث أن استقال مفضلا العمل في المجال العلمي. عمل في الفترة الممتدة من 1966 إلى 1975 أستاذا مساعدا بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر، ثم أستاذا مكلفا بالدروس من 1975 إلى 1992، وأستاذا محاضرا من 1992 إلى 2001، ثم حصل على لقب الأستاذية سنة 2001. بعد عشرين سنة من العمل في جامعة الجزائر انتقل سنة 1986 إلى تلمسان، أين عين مديرا للمعهد الوطني للتعليم العالي للثقافة الشعبية بتلمسان من 1986 إلى 1989، وانتخب رئيسا للمجلس العلمي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقا بجامعة تلمسان من 1999-2003. أحيل على التقاعد سنة 2015، بعد أن بلغ 86 سنة من العمر.

إلى جانب عمله الجامعي، عمل عضوا في الهيئة الإدارية لجمعية المؤرخين الجزائريين. وكان رئيسا لعدة مشاريع بحث جامعية في التاريخ الإسلامي الوسيط، كما ترأس عدة هيئات ولجان علمية داخل جامعة تلمسان وفي الجامعات الجزائرية الأخرى. وقد حصل على شهادات تقديرية من عدة جامعات جزائرية وأجنبية لمساهماته في إنجاح الندوات و الملتقيات والمشاركة فيها، كما كرم مرات عديدة من قبل بعض الوزارات كوزارة الشؤون الدينية الأوقاف، ووزارة الثقافة، وكذا من قبل بعض رؤساء الجامعات تقديرا لخدماته العلمية الجليلة.

من مؤلفاته: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره - عبد الله بن المقفع حياته وآثاره - الشيخ أبو مدين شعيب الإشبيلي حياته وآثاره - عبد المؤمن بن علي - الجزائر في التاريخ،ج3 العهد الإسلامي - دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الإسلامي - تاريخ الجزائر في العصر الوسيط (بالاشتراك). ومن تحقيقاته: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، لأبي زكريا يحيى ابن خلدون - الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان - سلوان المطاع في عدوان الأتباع، لأبي عبد الله محمد بن الظفر الصقلي - أخبار المهدي بن تومرت، لأبي بكر الصنهاجي - أنس الوحيد و نزهة المريد، للشيخ العلامة المتصوف أبي مدين شعيب - زهر البستان، لمؤلف مجهول - تاريخ دولة الأدارسة، من كتاب: نظم الدر والعقيان، لأبي عبدالله التنسي - دولة بني عبد الواد، من كتاب: ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلدون. كما ترجم من اللغة الفرنسية كتاب "ابن تومرت" للدكتور رشيد بورويبة. أما أبحاثه ومقالاته العلمية فهي كثيرة تجاوزت المائة، نشرها في مختلف المجلات الجزائرية والعربية. كما أشرف على الرسائل العلمية التي أنجزها عدد معتبر من الباحثين لنيل الماجستير والدكتوراه.

توفي يوم الإثنين 9 محرم 1443هـ، الموافق 16 أوت 2021م، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إن وفاة هؤلاء الأعلام تعتبر خسارة فادحة لوطننا الذي ما فتئ - منذ عدة سنوات - يعاني نزيفا في كفاءاته العلمية الوطنية الرائدة، حيث تتابع رحيل أبرز علمائه وأعلامه الذين كانوا رواد الدراسات العلمية الدقيقة والنافعة في مختلف مجالات المعرفة، خاصة منها ما يتعلق بتاريخ الجزائر في مراحله المختلفة. ومما يدعو إلى الأسف والحسرة أن هؤلاء الرواد لم يتركوا خلفاء لهم في مستوى عطائهم وكفاءتهم، وهو ما ينذر بتردي الأوضاع العلمية وتراجع العطاء العلمي الجزائري في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

للمقال مراجع.

أربعة أعـــــلام جزائريون رحـــلوا في صمت

فقدت الجزائر خلال النصف الأول من شهر أوت 2021 أربعة من رجالها الأعلام الذين اشتغلوا بالتعلم واكتساب المعرفة والبحث العلمي والتعليم والتأليف وإفادة العديد من الأجيال المتتابعة من أبناء هذا الوطن، وقد مر رحيل هؤلاء الأعلام في صمت غريب، فلم يحظوا إلا باهتمام القليل من المدونين على صفحات التواصل الاجتماعي، في حين تجاهلت رحيلهم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة إلا ما ندر منها، فلم تهتم بالإعلان عن وفياتهم ولم تعرف متابعيها بهم وبأعمالهم ومآثرهم وآثارهم، وكأن هؤلاء الأعلام ما عاشوا في هذه البلاد وما قدموا لها شيئا ولم يعرفهم أحد. وليس هذا بالأمر الجديد علينا نحن الجزائريين، فقد تعودنا –مع كل أسف– على معاملة أعلامنا ورجالنا الكبار بالكنود والجحود وهم أحياء، وبالتجاهل والنسيان بعد رحيلهم إلى دار البقاء.

أ.د/ مسعود فلوسي*

الشيخ بشير كاشة الفَرْحي رحمه الله

(20 مارس 1926م – 6 أوت 2021م)

أول هؤلاء الراحلين هو الشيخ بشير كاشة الفرحي، أحد قدامى تلاميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن المناضلين المدنيين خلال ثورة التحرير، ومن إطارات وزارة الشؤون الدينية ووزارة العدل بعد الاستقلال، ومؤلف العديد من الكتب حول تاريخ وعلماء الجزائر إضافة إلى العديد من الكتب الأخرى ذات الطابع شبه المدرسي.

ولد بشير بن صالح بن مسعود كاشة الفرحي يوم الإثنين 9 رمضان 1344هـ، الموافق 20 مارس 1926 بقرية عفان التابعة لبلدية وادي الطاقة في ولاية باتنة. حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي المسجد العتيق بمدينة باتنة، على أيدي كل من الشيخ محمد الصغير زيدان المعافي والشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي وشاعر الجزائر الكبير الشيخ محمد العيد آل خليفة رحمهم الله جميعا.

انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس به ثلاث سنوات (سبتمبر 1945 – سبتمبر 1948)، تحصل في نهايتها على الشهادة الأهلية. ثم انقطع عن الدراسة مدة أربع سنوات (سبتمبر 1945 – سبتمبر 1952) هاجر خلالها إلى فرنسا حيث عمل في مصانع لإنتاج الزجاج، وإنتاج السيارات، وإنتاج الأدوية، وفي قطاع البناء.

وفي سنة 1952 عاد إلى الدراسة، حيث أرسلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواصلة دراسته الثانوية والجامعية في العراق، وهناك درس في قسم الآداب بدار المعلمين العالية في بغداد (سبتمبر 1952 – جوان 1954)، كما تحصل بالمراسلة على دبلوم الصحافة العربية من كلية الصحافة المصرية بالتوازي مع دراسته في بغداد. وفي جويلية 1954 انتقل إلى المملكة العربية السعودية، أين تحصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي، كما تحصل على شهادة الليسانس في الشريعة من كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة 1962.

مارس النضال في فترة مبكرة من حياته (منذ 1945) في إطار حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب منذ سنة 1947. كما ناضل بصفته عضوا في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وعمل في ممثليتها بالمملكة العربية السعودية منذ إنشائها سنة 1955 حتى استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962.

أدى فريضة الحج سنة 1954، كما تزوج في أوائل سنة 1955.

اشتغل مدرسا بالمدارس السعودية مدة ثلاث سنوات (سبتمبر 1959 – سبتمبر 1962)، وبعد الاستقلال التحق بوزارة الشؤون الدينية، من أول نوفمبر 1962 إلى 31 ديسمبر 1970 برتبة متصرف مدني، وشغل منصب رئيس مكتبة التوجيه الديني من أول يناير 1965، ثم نائبا لمدير الشؤون الدينية من 22 يناير 1969.

ابتداء من فاتح يناير 1971، التحق بوزارة العدل برتبة متصرف إداري، حيث شغل منصب رئيس مكتب التعريب مدة عشرة أشهر، ثم منصب رئيس مكتب الدراسات الفقهية. وعين عضوا في المجلس الأعلى للغة العربية ممثلا للإدارة المكلفة بالعدل منذ 26 سبتمبر 1998 إلى غاية إحالته على التقاعد في الفاتح من سبتمبر 1999م.

تفرغ بعد تقاعده للبحث والتأليف حيث أنجز عدة كتب ونشر الكثير من المقالات في الصحف والمجلات. من مؤلفاته: – محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان – إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي – محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر والعروبة والإسلام – الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي الإمام المفتي – الشيخ أحمد حماني العالم المجاهد المجتهد – عقبة بن نافع (تحقيق محاضرة للباحث المؤرخ الأديب الشاعر عبد المجيد بن حبة) – مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر: 1830– 1962 – صفحات مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية: 1951– 1953 – جزءان – السياسة اللغوية في الجزائر (التعريب – الأمازيغية – اللغات الأجنبية)، إضافة إلى سلسلة "المرشد" في التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة والتي بلغت 14 كتابا.

إضافة إلى هذه المؤلفات، شارك في الكتابة في عدة جرائد ومجلات منذ أن كان طالبا، منها: – التحرير (عراقية) – السجل (عراقية) – اليمامة (سعودية) – القبس (الجزائر) – البصائر (الجزائر).

توفي بعد عصر يوم الجمعة 27 ذي الحجة 1442هـ، الموافق 6 أوت 2021م، ودفن بعد ظهر اليوم الموالي السبت بمقبرة العالية في الجزائر العاصمة. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الدكتور جمال قنان رحمه الله

(1936 – 12 أوت 2021)

أما العلم الثاني الراحل، فهو المؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور جمال قنان أستاذ تاريخ الجزائر في قسم التاريخ بجامعة الجزائر وأحد رواد المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية، ومؤلف العديد من الكتب الرائدة في تاريخ الجزائر الحديث والعلاقات الجزائرية الفرنسية والمقاومة الجزائرية ضد الاستدمار الفرنسي.

ولد جمال قنان عام 1936 ببلدة قنزات ببني يعلي في ولاية سطيف. أتم دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1952م. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة التحق بالثورة عام 1955م. ثم أوفد في بعثة علمية إلى المشرق سنة 1958م وحصل على شهادة ليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة سنة 1963م.

بعد الاستقلال التحق بجامعة السربون في باريس عام 1963 لتحضير شهادة دكتوراه الطور الثالث، وتحصل عليها سنة 1970م. عين سنة 1971م رئيسا لقسم التاريخ بجامعة الجزائر، فمديرا لمعهد العلوم الاجتماعية سنة 1979م، ثم رئيسا للمجلس العلمي للمتحف الوطني للمجاهد.

كان عضوا في هيئات علمية وتاريخية كثيرة، كما له مؤلفات وإسهامات في الصحافة الوطنية. من مؤلفاته المطبوعة: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619– 1830) – العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) – دراسات في المقاومة والاستعمار – المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري (1911–1914) – قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر – نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500– 1830) – نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830 – 1914) – التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية – مظاهر من تطور أوروبا في القرن الثامن عشر – التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال (1830–1944) – الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين الحربين (1919–1939) – ديوان الشهيد الربيع بوشامة (جمع وتحقيق).

وله إلى جانب هذه المؤلفات بحوث كثيرة منشورة في المجلات العلمية الجزائرية والأجنبية.

كما أشرف على الكثير من الرسائل الجامعية لنيل الماجستير والدكتوراه. وقد كرمه زملاؤه وتلاميذه في حياته بإصدار كتاب جماعي تذكاري بعنوان "دراسات تاريخية مهداة إلى المجاهد المؤرخ جمال قنان"، صدر سنة 2019م في 434 صفحة.

توفي الخميس 3 محرم 1434هـ، الموافق 12 أوت 2021م. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الدكتور عبد الحميد براهيمي رحمه الله

(2 أفريل 1936 – 15 أوت 2021)

ثالث الراحلين كان هو الخبير الاقتصادي الدولي والوزير الأول الأسبق في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد –رحمه الله– الدكتور عبد الحميد براهيمي، أصغر أبناء العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي –رحمه الله– والشقيق الأصغر للكاتب والوزير والسفير الأسبق الأستاذ محمد الميلي رحمه الله.

هو عبد الحميد بن مبارك بن محمد الميلي. ولد في قسنطينة يوم الخميس 9 محرم 1355هـ، الموافق 2 أبريل 1936م. تربى على يدي والده العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، وحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية.

عند اندلاع الثورة التحريرية عمل مناضلا في صفوفها، ثم التحق بجيش التحرير الوطني عام 1956 وتقلد رتبة ضابط في وحدات العمليات حتى عام 1962. بعد الاستقلال عُيّن والياً لعنابة سنة 1963، وفي سنة 1968 أصبح مديرا لمكتب منظمة التعاون الصناعي في باريس.

واصل دراسته الجامعية العليا حتى حصل على دكتوراه في الاقتصاد من إحدى الجامعات الأمريكية، التحق بعدها بجامعة الجزائر وعمل فيها أستاذا للاقتصاد في (من 1970 إلى 1973)، ثم ترك الجامعة والتحق بشركة سوناطراك التي عمل بها مستشارا اقتصاديا من 1973 إلى 1976، وفي عام 1976 عين رئيسا لفرع الشركة (سوناطراك) في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام 1979 أصبح وزيراً للتخطيط في الحكومة الجزائرية، ومن عام 1984 إلى عام 1988 شغل منصب الوزير الأول، وعضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني. وفي سنة 1990 استقال من اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، واستأنف نشاطه الأكاديمي في الجزائر، ثم هاجر إلى بريطانيا أين شغل منصب مدير عام لمركز دراسات المغرب العربي في لندن. أقام في بريطانيا مدة 26 سنة، وخلال هذه المدة درّس في العديد من الجامعات، منها الفرنسية والبريطانية وحتى الأمريكية، على غرار جامعة جورج تاون يونيفيرسيتي، وواشنطن يونيفرسيتي. عاد إلى الجزائر في جانفي 2016.

من مؤلفاته:

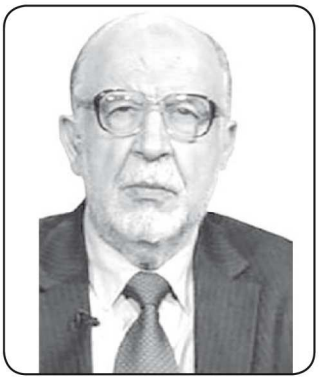

أبعاد الاندماج الاقتصادي العربي واحتمالات المستقبل – المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية – العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي – في أصل الأزمة الجزائرية: 1958 – 1999. وقد صدرت كلها عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. كما نشرت له العديد من الأبحاث حول "نمو الشركات المتعددة الجنسيات"، و"استراتيجيات للتنمية في الجزائر"، و"القضاء على الفقر والتنمية من وجهة نظر إسلامية".

توفي يوم الأحد 6 محرم 1443هـ، الموافق 15 أوت 2021م. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

○○○

الدكتور عبد الحميد حاجيات رحمه الله
(20 **أكتوبر** 1929 - 16 **أوت** 2021)

وكـان آخر هؤلاء الراحليـن – بعد حياة حافلـة بالعطاء العلمـي والبحثي – هو الأستـاذ الدكتور عبـد الحميد حاجيات أحد مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الجزائر ثم بجامعة تلمسان.

هو عبد الحميـد بن محمد حاجيات، من مواليـد تلمسان يـوم الأحد 17 جمادى الأولـى 1348هـ، الموافـق 20 أكتوبر من سنـة 1929م، في أسـرة متواضعة ومحافظـة من أصـل أندلسـي، وكان أكبر إخوتـه الخمسة. تعلم مبادئ القراءة والكتابـة وحفظ القرآن الكريم في الكتاب، وموازاة لذلك التحق بالمدرسة الفرنسية في تلمسان سنة 1935 وأتم تعليمه بها. وفي سنة 1945، التحق بمدرسة دار الحديث، وتتلمذ على يدي الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمـه الله. وفي سنة 1950 تحصـل على شهـادة البكالوريا بوهران، ممـا مكنه من الانتقال إلى فرنسا ليزاول دراسته هناك، فحصـل شهادة الليسانس في الآداب العربيـة من كلية الآداب في ليـون سنة 1954م، ودبلـوم الدراسات العليا مـن جامعة بـوردو سنة 1959، ثم شهـادة التبريز في الآداب العربية من جامعة السوربون سنة 1960.

أثناء دراسته بفرنسا انضم سنة 1956 إلى اتحاد الطلبـة المسلمين الجزائرين، وكان له نشاط بارز في خدمة الثورة التحريرية، مما جعله عرضة لملاحقـات السلطات الفرنسية، ففر إلى المغرب.

وبعـد الاستقلال واصـل دراساته العليا، حيث نـال سنة 1974 دكتـوراه الحلقة الثالثة من جامعة اكس – أن – بروفانس بفرنسـا، ثم دكتـوراه الدولة فـي التاريخ الوسيط الإسلامي مـن نفس الجامعة و ذلك سنـة 1991م. وهو متخصص في تاريخ المغرب الإسلامي.

هـذا عن مسـاره التكويني، امـا مساره الوظيفي فقد بدأه قبـل الاستقلال، حيث عمـل مدرسا بثانوية مـولاي إدريس في الـدار البيضاء بالمغرب، ثـم في ثانوية أخرى فـي الرباط. أما بعد الاستقلال فقد عينـه الرئيس أحمد بن بلـة عضوا في الهيئـة الاستشارية برئاسـة الجمهورية، لكنه لم يلبث أن استقـال مفضلا العمل فـي المجال العلمـي. عمل فـي الفترة الممتدة من 1966 إلـى 1975 أستاذا مساعدا بمعهـد التاريخ بجامعة الجزائر، ثم أستاذا مكلفا بالدروس من 1975 إلى 1992، وأستاذا محاضرا من 1992 إلى 2001، ثم حصل علـى لقب الأستاذية سنة 2001. بعد عشرين سنة من العمل في جامعة الجزائر انتقل سنة 1986 إلى تلمسان، حيث عين مديرا للمعهد الوطني للتعليـم العالي للثقافـة الشعبية بتلمسان مـن 1986 إلى 1989، وانتخب رئيسا للمجلـس العلمي لكليـة الآداب والعلوم الإنسانيـة سابقـا بجامعـة تلمسان من 2003-1999. أحيل على التقاعد سنة 2015، بعد أن بلغ 86 سنة من العمر.

إلى جانـب عمله الجامعي، عمل عضوا في الهيئـة الإدارية لجمعيـة المؤرخين الجزائريين. وكان رئيسا لعدة مشاريع بحث جامعية في التاريـخ الإسلامي الوسيط، كما ترأس عدة هيئات ولجان علمية داخل جامعة تلمسـان وفي الجامعات الجزائرية الأخـرى. وقد حصـل علـى شهادات تقديرية من عدة جامعات جزائرية وأجنبية لمساهماته في إنجاح الندوات و الملتقيات والمشاركة فيها، كما كرم مرات عديدة من قبل بعض الوزارات كوزارة الشؤون الدينية الأوقـاف، ووزارة الثقافـة، وكذا من قبل بعض رؤساء الجامعـات تقديرا لخدماته العلمية الجليلة.

من مؤلفاتـه: أبو حمو موسـى الزياني حياته وآثـاره – عبد الله بن المقفع حياته وآثاره – الشيخ أبو مدين شعيب الإشبيلي حياته وآثاره – عبـد المؤمن بن علي – الجزائر في التاريخ،ج3 العهد الإسلامي – دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسـان والمغرب الإسلامـي – تاريخ الجزائر في العصر الوسيط (بالاشتراك).

ومن تحقيقاته: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، لأبي زكريا يحيى ابن خلدون – الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان – سلـوان المطاع فـي عدوان الأتباع، لأبي عبـد الله محمد بن الظفر الصقلـي – أخبار المهـدي بن تومرت، لأبي بكـر الصنهاجي – أنس الوحيد و نزهة المريد، للشيـخ العلامة المتصوف أبي مدين شعيب – زهر البستان، لمؤلف مجهـول – تاريخ دولـة الأدارسة، من كتاب: نظم الـدر والعقيان، لأبي عبدالله التنسي – دولة بني عبد الواد، من كتاب: ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلـدون. كما ترجم من اللغة الفرنسيـة كتاب «ابن تومـرت» للدكتور رشيد بورويبة. أما أبحاثه ومقالاته العلمية فهي كثيـرة تجاوزت المائـة، نشرها في مختلف المجلات الجزائرية والعربية. كما أشرف على الرسائل العلمية التي أنجزها عدد معتبر من الباحثين لنيل الماجستير والدكتوراه.

توفي يـوم الإثنين 9 محـرم 1443هـ، الموافـق 16 أوت 2021م، رحمـه الله وأسكنه فسيح جناته.

إن وفـاة هـؤلاء الأعلام تعتبـر خسارة فادحـة لوطننا الذي مـا فتئ – منذ عدة سنوات – يعاني نزيفا في كفاءاته العلمية الوطنية الرائدة، حيـث تتابع رحيل أبرز علمائه وأعلامه الذين كانوا رواد الدراسات العلميـة الدقيقـة والنافعة فـي مختلف مجـالات المعرفة، خاصة منها ما يتعلق بتاريخ الجزائر في مراحله المختلفة. ومما يدعو إلى الأسف والحسرة أن هؤلاء الرواد لم يتركوا خلفـاء لهم في مستوى عطائهم وكفاءتهـم، وهو ما ينذر بتردي الأوضاع العلمية وتراجـع العطاء العلمي الجزائري في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

* **العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1**

تعزيـــة

فقـدت الجزائر خلال الايام القليلة الماضية ثلة من الاعلام الكبار وهم: الشيخ بشير كاشة الفرحي، أحد قدامى تلاميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن المناضلين المدنيين خلال ثورة التحرير، ومن إطارات وزارة الشؤون الدينية، والمؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور جمال قنان أستاذ تاريخ الجزائر في قسم التاريخ بجامعة الجزائر وأحد رواد المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية، والوزير الأول الأسبق في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد -رحمه الله - الدكتور عبد الحميد براهيمي، أصغر أبناء العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي -رحمه الله - والدكتور عبد الحميد حاجيات أحد مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الجزائر ثم بجامعة تلمسان، وبهذا المصاب الجلل يتقدم فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأحرّ التعازي لعائلاتهم، سائلا الولى سبحانه وتعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جنانه.

إنا لله وإنا إليه راجعون

أ.د. سليم قلالة*

إمّـا تغيـير الوجـهة أو الغَرَق في الفـتَـن...

ينبغـي وضعُ حـدٍّ نهائي وسريع لهـذا التوجه الذي بدأت تأخـذه بلادنا مهما كان موقعنا من السلطة أو موقفنا منها. الصحيـح ليس أن نكون مع الفتنـة أو ضدها، مع التفرقة أو ضدهـا، إنما أن لا تكون هناك بالأساس فتنة ولا تفرقة. وحتـى لا تكون هنـاك فتنة أو تفرقة علينـا إيجاد الطرح البديل الـذي يلمُّنا جميعا. والطرح البديل هذا لن يكون إلا بضبط دقيق للوجهة التي سنحقق من خلالها التنمية والتقدّم والازدهار بعيدا عن أي مزايدات.

لن تتطفـئ الفتنة بوجود مَن معها ومَن ضدها، إنما ببديل آخر، بغاية سامية أخرى تشدُّنا إليها. ومادامت هذه الغاية لـم تتحول إلى نقطة جذب مركزية لنـا، فإننا لن نستطيع الخـروج من دائرة الصراع الصفـري التي نعيش. في كل مـرة سيظهر لنا موضوعٌ جديد مثير للفتنة. وكلما استطعنا احتواءه أو السيطـرة عليها انبثق منه ومن خلاله موضوع آخر إلى ما لا نهاية من القضايا والمسائل والمشكلات التي بكل بساطة يمكـن تحويلها إلى بؤر للفتن والانقسامات... الصحـة، الحرائق، المياه، الشغـل، السكن، توزيع الدخل الوطنـي، الفساد، الرشوة، الرياضـة، الفن، التعليم، اللغة، المحيط، الثقافـة، الرياضة... كلها مشاريع قادمة لصناعة فتن حولها، وبالإمكان ذلك.

ما لم نغيّر الوجهة تماما لبلادنا ومجتمعنا سنبقى ننتقل من فتنة إلى أخرى، وستجد كل فتنة مَن يغذيها، إلى أن يتهالك المجتمع وتتحول السلطة من وسيلة لبناء الدولة إلى وسيلة لإدارة الفتـن، ولن يكون مصيرُهـا بعد ذلك سوى الانهيار ومعه سقوط الدولة.

لذلك علينا تغيير الوجهة: تحديد غاية كبرى نسعى لتحقيقها وبإمكانهـا أن تشدّ الجميع إليها وتُحوّل مركز ثقل المنظور الشعبي من الوضع لحالي الضيق والذي يكاد يختنق ويغرق فـي مشكلاته اليومية، إلى أفـق أكثر اتّساعا وأكثر رحابة وأكثر صناعة للأمل.

كـان الاستقلال غاية كبـرى ووجهـة إستراتيجية فوحّدتنا معركته رغم الاختلافات التي بيننا، وكانت الاشتراكية غاية كبرى للمجتمع ووجهة إستراتيجية لسلطة ما بعد الاستقلال فوحّدتنا وجعلت الاختلاف حولها وليس حول الفتن.

وبعدهـا، دخل المجتمع في التعدديـة، التي تعددت معها الوجهات والغايـات باسم الحريـة والديمقراطية فحدث ما حـدث ولم نتمكن مـن تحقيق أي غايـة: لا الليبرالية ولا الاشتراكيـة ولا الإسلام ولا أي خيـار وطني مستقل آخر. عكـس ذلك كان تعدّد الوجهات سببا في حرب أهلية، وفي حرب اقتصادية، ونهب لم تر بلادُنا مثيلا له في تاريخها.

وها نحـن اليوم نبقى بدون وجهة حقيقيـة تتبناها السلطة بوضوح وتدافـع عنها وتُجنّد لتحقيقها كل الطاقات ولا تأبه بمن يعارضها أو يقف ضدها. لذلك، علينا الإسراع ببلورتها وبناء مشروعنا الاقتصـادي والاجتماعي حولها بعيدا عن كلّ غموض أو محاولة لتلفيق وجهة لا لون لها.

هـل نحن مع الشـرق أم مع الغرب لتحقيـق التنمية؟ هل حلفاؤنا هم الصيـن وروسيا مع كل المجموعة الشرقية، أم أمريكا وفرنسا مع كل المجموعـة الغربية؟ هل ننطلق إلى نظام مركزي منفتح على القيـم الوطنية رافض لإنحرافات الديمقراطيـة، أم سنجاري هذه الانحرافات بنظام مُلفّق باسم الحرية التي لا حدود لها؟

ينبغي أن نفصل في خياراتنا الإستراتيجية، إن كانت داخلية أو خارجية، وننتحمـل تبعات ذلك كما فعلنا من قبل. لأننا هكـذا سنبقى نعتقد أننا أصدقـاء الجميع ونحن في حقيقة الأمر إن لم نكن أعداء الجميع يطمع فينا الجميع. ونتيجة ذلـك نعجز على مواجهـة أي مشكلـة تعترضنا بطريقة صحيحة ونعجز عن التقدّم. ويدل أن نكون مبدعي حلول، نستمرّ أرضا خصبة للصراع للفتن...

فلنغيّر الوجهة، وسنعرف كيف نضع حدا للفتن.

***أكاديمي وباحث، عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**